ومحلّه الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق
ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج
منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده بسبب من
الاسباب وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم ابدا الا بالعدل وانّا نرى
وقرئ سُرِّق اي نُسب الى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة الا
بما علمنا من سرقته وتيقناه لان الصواع استخرج من وعائه ولا
شئ ابين من هذا وما كنا للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق
حين اعطيناك الموثق وما علمنا انك تصاب به كما اصبت بيوسف
ومن قرا سُرِّق فمعناه وما شهدنا الا بقدر ما علمنا من التسريق
وما كنا للغيب للامر الخفي حافظين اسرق بالصحة ام دس الصاع في رحله
ولم يشعر القرية التي كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها فاسألهم
عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير وكانوا قوما
من كنعان من جيران يعقوب وقيل من اهل صنعا معناه فرجعوا
الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم
امرا اردتموه والا فما ادرى ذلك الرجل ان السارق يوخذ بسرقته
لولا فتواكم وتعليمكم بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل او غيره
انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم يبتلني بذلك
الا لمصلحة وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاؤوا به
يا اسفى اضاف الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف
بدل من يا الاضافة والتجانس بين لفظتي الاسف ويوسف مما يقع مطبوعا
غير متعمل فيملح ويبدع ونحوه اثاقلتم الى الارض ارضيتم وهم

ما استفهامية اي اي شيء اعلم ذلك الرجل

لحكمة

يبهون

١٩٩

ينهون عنه وينأون عنه يحسبون انهم يحسنون من شيا بنبأ وعن النبي صلى الله عليه
لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة
محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وانما قال
يا اسفى فان قلت كيف تأسف على يوسف دون اخيه ودون الثالث
والرزء الاحدث اشد على النفس واظهر اثرا قلت هو دليل
على تمادي اسفه على يوسف وانه لم يقع فائت عنده موقعه وان
الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولم تنسني اوفى
المصيبات بعده ولان الرزء في يوسف كان قاعدة مصيباته التي
ترتبت عليها الرزايا في ولده فكان الاسف عليه اسفا على من لحق به
وابيضت عيناه اذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته
الى بياض كدر قيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا
فرى من الحزن ومن الحزن لان الحزن كان سبب البكا الذي حدث منه
البياض فكانه حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت
فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم
على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه انه سال جبريل
ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما
كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة
قط فان قلت كيف جاز لنبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ
قلت الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن
ولذلك حمد صبره وان يضبط نفسه حتى لا يخرج الى ما لا يحسن ولقد
بكى رسول الله صلى الله عليه على ولده ابرهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)